

اجتهادات اختزال جورج أرويل

قليلة الكتابات ذات القيمة التي تحظى بإقبال واسع، وتتصدر قوائم الأعمال في العالم. تزخر هذه القوائم، في معظم Best Seller الأكثر مبيعًا الأحيان، بكتابات توصف بأنها تجارية، أي يعرف من يكتبونها ما يسهل ترويجه في سوق الكتاب.

لكن الكاتب الإنجليزي المعروف جورج أرويل، الذي حلت سبعينية رحيله أخيرًا، أحد الكُتّاب الذين قدموا أعمالًا قيمة ورائجة في آن معًا، وخاصة روايته الأكثر شهرة مزرعة الحيوان و1984. مازالت هاتان الروايتان اللتان نشرهما في أعوامه الأخيرة (1945، و1949 على التوالي) ضمن قوائم الكتب الأكثر مبيعًا، وخاصة رواية 1984 التي عادت إلى صدارة قوائم الكتب الأكثر مبيعًا في الولايات المتحدة، ودول أخرى، في السنوات الأخيرة، بعد أن جسدت تكنولوجيا ثورة الاتصالات الفكرة الأساسية فيها، وهي إخضاع الناس لمراقبة من يتحكم في هذه التكنولوجيا، ويوظفها من أجل الهيمنة عليهم. وتنافس 1984 الآن أعمالًا صادرة حديثًا.

لم تحقق هذه الرواية انتشارها الواسع لأنها درست في المدارس الثانوية في إنجلترا لبضع سنوات خلال مرحلة الحرب الباردة، بل بسبب فكرتها الأساسية التي حملت نبوءة مستقبلية تحققت بعد الوقت الذي تخيله أرويل (عام 1984) بقليل، ولأن الرؤية فيها واضحة بخلاف أعمال أخرى اقتربت من تلك الفكرة، مثل روايتي ألدوس هكسلي «عالم جديد شجاع»

فى مطلع الثلاثينيات، الروسى يفجينى زامياتين «نحن» التى نُشرت فى
نيويورك 1924.

غير أن رواج 1984 الواسع أدى إلى اختزال أورويل فيها، وإغفال
تجربته السياسية المؤلمة، والثرية فى آن معًا، وخيبة أمله فى اليسار
الذى ارتبط به من باب إيمانه بالعدل الاجتماعى. وكانت تجربته مع
متطوعين أوروبيين كُثر قاتلوا، دعما للمعسكر الجمهورى التقدمى فى
الحرب الأهلية الإسبانية، هى الأكثر إيلاَمًا 0 فقد التحق بصفوف إحدى
قوى اليسار التروتسكي، وشارك معها فى معارك تحرير كاتالونيا من
قوات فرانكو الفاشية قبل أن تتعرض لخيانة من جانب فصائل يسارية
أخرى كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، وشهد قتلا كثيرا من رفاقه على أيدى
من كان مفترضًا أنهم حلفاؤهم، ثم سجل تلك التجربة فى كتاب تحية
لكاتالونيا الذى نُسى نتيجة اختزال كاتبه فى رواية 1984.